# ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

## ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد

في هذه السنة، في المحرم، خرج المعتمد على الله، وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس، وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوّض إلى الله جعفر من ولاية العهد، وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفّق، وشهدوا على الفرض أنه قد تبرّأ من العهد، وأسقط اسمه من السكة، والخطبة، والطرز، وغير ذلك وخطب للمعتضد، وكان يوماً مشهوداً[1].

فقال يحيى بن علي يهني المعتضد:

لَيَهْنِكَ عَقْدُ أَنْتَ فِيهِ المقدَّمُ ... حَبَاكَ بِهِ رَبٌّ بِفَضْلِكَ أَعْلَمُ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَصْبَحْتَ وَالِي عَهْدِنَا ... فَأَنْتَ غَداً فِينَا الإِمَامُ المُعَظَّمُ
وَلاَ زَالَ مَنْ ولاّكَ فِينَا مُبَلَّغاً ... مُنَاكَ وَمَنْ عَادَاكَ يَشْجَى وَيُرْغَمُ
وَكَانَ عَمُودُ الدِّينِ فِيهِ تَأَوُّدٌ ... فَعَادَ بِهَذا العَهْدِ وَهُوَ مُقَوَّمُ
وَأَصْبَحَ وَجْهُ المُلْكِ جَذْلاَنَ ضَاحِكاً ... يُضِيءُ لَنَا مِنْهُ الذِي كَانَ يُظْلِمُ
فَدُونَكَ فَاشْدُدْ عَقْدَ مَا قَدْ حَوَيْتَهُ ... فَإِنَّكَ دُونَ النَّاسِ فِيهِ المُحَكَّمُ

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يعقد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاضٍ، ولا منجم، ولا زاجر، وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة[2].

وفيها قبض على جراد كاتب أبي الصقر إسماعيل بن بلبل.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٢٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٦، ٧٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٠٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٢٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»(١١/ ٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٠٥).

وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهر زور، وكانت له، فقبض عليه وعلى كاتبه عقامة وأودعا في السجن[١].

## ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والأعراب

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدّمهم هارون. ومعهم متطوعة أهل الموصل. وغيرهم. وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان. وسبب ذلك: أنّ جمعاً كثيراً من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للإغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هارون الشاري، وحمدان بن حمدون، وكثير من المتطوعة المواصلة، وأعيان أهلها على قتالهم ودفعهم.

وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا، ومعهم هارون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني، صاحب ديار بكر، وكان قد أنفذه محمد بن إسحاق بن كنداج والياً على الموصل، فلم يمكّنه أهلها من المقام عندهم، وطردوه، فقصد بني شيبان معاوناً على الخوارج، وأهل الموصل، فالتقوا، وتصافوا، واقتتلوا، فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج، وملكوا بيوتهم، واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائداً، فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر، فعادوا إلى القتال، والناس مشغولون بالنهب، فأوقعوا بهم، وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم، وعاد الظفر للأعراب.

وكتب هارون بن سيما إلى محمد بن إسحاق بن كنداج يعرفه: أنّ البلد خارج عن يده إن لم يحضر هو بنفسه، فسار في جيش كثيف يريد الموصل، فخافه أهلها، فانحدر بعضهم إلى بغداد يطلبون إرسال والٍ إليهم، وإزالة ابن كنداج عنهم، فاجتازوا في طريقهم بالحديثة، وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق قد/ ولاه المعتضد ذلك، وقد وصل إليه عهد بولايته الموصل، فحثوه على تعجيل السير، وأن يسبق محمد بن كنداج إليها. وخوّفوه من ابن كنداج إن دخل الموصل قبله، فسار، فسبق محمد إليها، ووصل محمد بن كنداج إلى بلد، فبلغه دخول المجروح الموصل، فندم على التباطؤ، وكتب إلى خمارويه بن طولون يخبره الخبر، فأرسل أبا عبد الله بن الجصاص بهدايا كثيرة إلى المعتضد، ويطلب أموراً منها إمرة الموصل كما كانت له قبل، فلم يجب إلى ذلك، وأخبره كراهة أهل الموصل من عماله، فأعرض عن ذكرها. وبقي المجروح بالموصل

ج٦ / ٧٢/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٢٨).

يسيراً، وعزله المعتضد، واستعمل بعده علي بن داود بن رهزاد الكردي، فقال شأعر، يقال له العجيني:

مَا رَأَى النَّاسُ لِهَذَا الدَّ هْرِ مُذْ كَانُوا شَبِيهاً
ذُلِّتِ المَوصِلُ حَتَّى أَمَرَ الأَكرادُ فِيهَا

**العجيني**: بالنون.

## ذكر وفاة المعتمد

وفيها توفي المعتمد على الله، ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد، وكان قد شرب على الشط في الحسنى ببغداد يوم الأحد شراباً كثيراً، وتعشى فأكثر فمات ليلاً، وأحضر المعتضد القضاة، وأعيان الناس، فنظروا إليه، وحمل إلى سامرّا فدفن بها. وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر، وكان أسن من الموفّق بستة أشهر، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر[1].

وكان في خلافته محكوماً عليه، قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفّق، وضيّق عليه، حتى أنه احتاج في بعض الأوقات إلى ثلثمائة دينار، فلم يجدها ذلك الوقت، فقال:

أَلَيْسَ مِنَ العَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ
وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ
إِلَيْهِ تُحْمَلُ الأَمْوَالُ طُرًّا وَيَمْنَعُ بَعضَ مَا يُجْبَى إِلَيْهِ

وكان أول الخلفاء انتقل من سُرَّ مَنْ رَأَى مذ بنيت، ثم لم يعد إليها أحد منهم.

## ذكرخلافة أبي العباس المعتضد

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لأبي العباس المعتضد بالله أحمد بن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٢٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٠٥) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٦)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٣).

الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل بالخلافة، فولى غلامه بدراً: الشرطة، وعبيد الله بن سليمان: الوزارة، ومحمد بن الشاه بن مالك/ الحرس[١]. ج٦ ط/٧٣

ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث، ومعه هدايا كثيرة، وسأله أن يوليه خراسان، فعقد له عليها وسير إليه الخلع واللواء والعهد، فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام[٢].

## ذكر وفاة نصر الساماني

وفيها مات نصر بن أحمد الساماني، وقام بما كان إليه من العمل بما وراء النهر، أخوه إسماعيل بن أحمد[٣].

وكان نصر ديّناً، عاقلاً، له شعر حسن، منه ما قاله في رافع بن هرثمة:

أَخُوكَ فِيكَ عَلَى خُبْرٍ وَمَعْرِفَةٍ ... إِنَّ الذَّلِيلَ ذَلِيلٌ حَيْثُمَا كَانَ

لَوْلاَ زَمَانٌ خَؤونٌ فِيْ تَصَرُّفِهِ ... وَدَوْلَةٌ ظَلَمَتْ مَا كُنْتُ إِنْسَاناً

## ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان. وسبب ذلك: أنّ المعتضد كتب إلى رافع بتخلية قرى السلطان بالري، فلم يقبل، فأشار على رافع أصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب، فلم يقبل أيضاً، وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بمحاربة رافع، وإخراجه عن الري، وكتب إلى عمرو بن الليث بتولية خراسان[٤].

ثم إنّ أحمد بن عبد العزيز لقي رافعاً، فقاتله، فانهزم رافع عن الري وسار إلى

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٠٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٦)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٢٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٦)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٤).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣١) مختصراً.

جرجان، ومات أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين، فعاد رافع إلى الري، فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عمرو وبكر، وقتل من أصحابهما مقتلة عظيمة، ووصلوا إلى أصبهان، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانين، وأقام رافع بالري باقي سنته، ومات علي بن الليث معه في الري.

ثم إنّ عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الأولى سنة ثمانين، واستولى عليها وعلى خراسان، فبلغ الخبر إلى رافع، فجمع أصحابه، واستشارهم فيما يفعل، وقال لهم: إن الأعداء قد أحدقوا بنا ولا آمن أن يتفقوا علينا، هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها، وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت، فهو يتربّص الدوائر، وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه، وقد رأيت أن أصالح محمد بن زيد، وأعيد إليه طبرستان، وأُصالح ابن عبد العزيز، ثم أسير إلى عمرو، فأخرجه عن خراسان، فوافقوه على ذلك، وأرسل إلى ابن عبد العزيز، فصالحه، واستقر الأمر بينهما في شعبان سنة ثمانين. ثم سار إلى طبرستان، فوردها في شعبان سنة إحدى وثمانين، وكان قد أقام بجرجان، فأحكم أمورها، ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه، ووعده محمد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم.

وخطب لمحمد بطبرستان، وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد، ورافع إلى عمرو بن الليث، فأرسل إلى محمد يذكر ما فعل به، ويحذّره منه وغدره إن استقام أمره، فعاد عن إنجاده بعسكر. فلما قوي عمرو عرف لمحمد بن زيد ذلك، وخلّى عليه طبرستان، ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار إلى خراسان، فورد نيسابور في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وجرى بينه وبين عمرو حرب شديد، فانهزم فيها رافع إلى أبيورد وأخذ عمرو منه المعدل، والليث ولدي أخيه علي بن الليث، وكانا عنده بعد موت أخيه علي.

ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير إلى هراة أو مرو، فعلم عمر بذلك، فأخذ عليه الطريق بسرخس، فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق، وطرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور، فدخلها، وعاد إليه عمرو من/ سرخس، فحصره فيها، وتلاقيا واستأمن بعض قوّاد رافع إلى عمرو، فانهزم رافع، وأصحابه، وسير أخاه محمد بن هرثمة إلى محمد بن زيد يستمدّه، ويطلب ما وعده من الرجال، فلم يفعل، ولم يمدّه برجل واحد.

ج٦/٧٤ط

وتفرّق عن رافع أصحابه وغلمانه، وكان له أربعة آلاف غلام، ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله، وفارقه محمد بن هارون إلى إسماعيل بن أحمد الساماني ببخارى، وخرج رافع منهزماً إلى خوارزم على الجمازات وحمل ما بقي معه من مال وآلة وهو في شرذمة قليلة، وذلك في رمضان سنة ثلاثة وثمانين ومائتين. فلما بلغ رباط جبوه وجّه إليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغاني، ليقيم له الإنزال، ويخدمه إلى خوارزم، فرآه أبو سعيد في قلة من رجالة وغدر به، وقتله لسبعٍ خلون من شوال سنة ثلاثة وثمانين ومائتين، وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث وهو بنيسابور، وأنفذ عمرو الرأس إلى المعتضد بالله، فوصل إليه سنة أربعة وثمانين فنصب ببغداد، وصفت خراسان إلى شاطىء جيحون لعمرو[١].

## ذكر عدة حوادث

وفيها قدم الحسين بن عبد الله، المعروف: بابن الجصاص، من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه، فتزوج المعتضد ابنة خمارويه[٢].

وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين، وكانت بيد محمد بن إسحاق بن كنداجيق[٣].

وحجّ بالناس هذه السنة: هارون بن محمد، وهي آخر حجة حجّها، وأول حجّة حجّها بالناس سنة أربعة وستين ومائتين إلى هذه السنة[٤].

## الوفيات

وفيها توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرمذي السلمي بِترمذ في رجب،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣١) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٢٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٦) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٤) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٨).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٧٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٢٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧).

وكان إماماً حافظاً له تصانيف حسنة منها: «الجامع الكبير» في الحديث، وهو أحسن الكتب، وكان ضريراً.

وتوفي: إبراهيم بن محمد المدبّر في شوال، وكان يلي ديوان الضياع[١].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ٣١).

obeikandl.com